# تسلية الكئيب
# بأحاديث الحبيب ﷺ

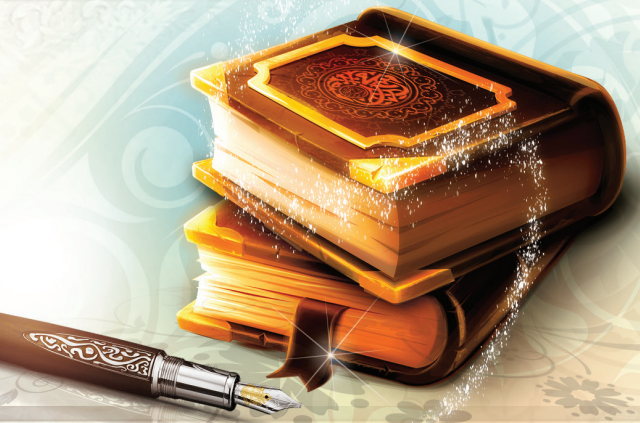

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه
أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

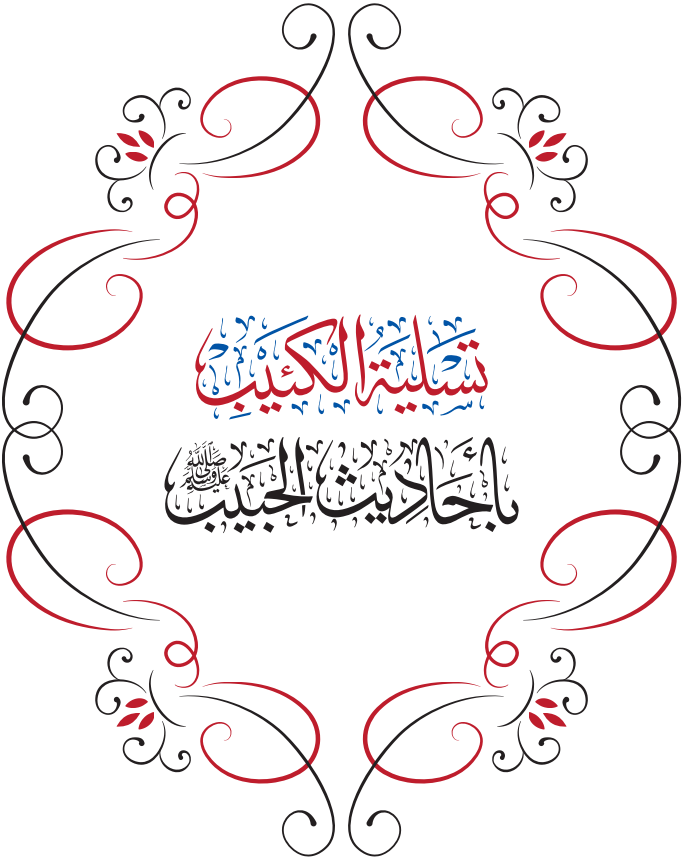
تسلية الكئيب
بأحاديث الحبيب ﷺ

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دار الفرقان للنشر والتوزيع
20 شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)
00213 (0) 556 96 58 10
dar.alfurquan@gmail.com

# تسلية الكئيب

## بأحاديث الحبيب ﷺ

جمعه وأعده بحول الله وتوفيقه

أبو عبد العزيز منير المزاري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

الحَمْدُ لِلَّهِ أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، فَصَلَ وَبَيَّنَ وَقَرَّرَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَمَنْهَجًا، وَنَصَبَ وَوَضَّحَ مِنْ بَرَاهِينِ مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ سُلْطَانًا مُبِينًا وَحُجَجًا، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدَ عَبْدٍ جَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً تَرْفَعُ الصَّادِقِينَ إِلَى مَنَازِلِ المُقَرَّبِينَ دَرَجًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي وَضَعَ الله بِرِسَالَتِهِ عَنْ المُكَلَّفِينَ آصَارًا وَأَغْلَالًا وَحَرَجًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ خَيْرِ الأَنَامِ طَرِيقَةً وَأَهْدَاهُمْ مَنْهَجًا، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

## إِخْوَانِي فِي الله إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله:

إِنَّ المَرْءَ لَتَنْزِلُ بِهِ الابْتِلَاءَات وَالمُصِيبَات العَظِيمَات..وَلَكِنَّهُ قَدْ يَسْمَعُ كَلِمَات أَوْ يَقْرَأُ عِبَارَات عَابِرَات فَتَنْزِلُ عَلَى قَلْبِهِ كَالغَيْثِ عَلَى الأَرْضِ العَطْشَى فَتَرَاهَا ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾ [سُورَةُ الحَجِّ] فَتُنْبِتُ فِيهِ شَجَرَةَ الصَّبْر، وَتُثْمِرُ فِيهَا ثِمَارَ الرِّضَا.

فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ هَذِه الكَلِمَات مِنْ نَبِيِّ رَبِّ البَرِيَّات وَرَسُولِ قَيُّومِ الأَرْضِ وَالسَّمَوَات .. الحَبِيب مُحَمَّد ﷺ الَّذِي وَصَفَهُ رَبُّه بِقَوْلِه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ].

«كَانَ ﷺ أَفْصَحَ خَلْقِ اللّهِ، وَأَعْذَبَهُمْ كَلَامًا، وَأَسْرَعَهُمْ أَدَاءً، وَأَحْلَاهُمْ مَنْطِقًا؛ حَتَّى إِنَّ كَلَامَهُ لَيَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ، وَيَسْبِي الْأَرْوَاحَ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ أَعْدَاؤُهُ»[١].

---

[١] «زَادُ المَعَاد» (١/ ١٧٥).

**مَدْخَلٌ: نِدَاء إِلَى أَهْلِ البَلَاء:**

إِنَّ الدُّنْيَا جُبِلَتْ عَلَى المَصَائِب، وَطُبِعَتْ عَلَى المَتَاعِب..بَلَاءٌ وَنَكَد، ابْتِلَاءٌ وَكَبَد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [سُورَةُ الْبَلَدِ ].

إِلَى كُلِّ مَنْ ابْتُلِيَ فِي مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ بَدَنِهِ، إِلَى كُلِّ مَنْ أَصَابَهُ الهَمّ وَحَلَّ بِهِ الغَمّ، إِلَى مَنْ فَقَدَ الحَبِيب أَوْ مَاتَ عَنْهُ القَرِيب، إِلَى مَنْ كَانَ مَيْسُورَ الحَال ثُمَّ فَقَدَ المَال فَتَخَلَّى عَنْهُ الرِّجَال، إِلَى مَنْ كَانَ وَلَا يَزَالُ يَحْلُمُ بِبَيْتٍ يَجْمَعُ شَمْلَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ بَعْدَمَا حَلَّ بِهِمْ الشِّقَاق وَالفِرَاق، إِلَى مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا قِطَارُ الزَّوَاج وَلَا زَالَتْ تَنْتَظِرُ الزَّوْجَ الصَّالِح وَالرَّفِيقَ النَّاصِح، إِلَى مَنْ اشْتَاقَتْ نَفْسُهُ وَتَمَنَّى قَلْبُهُ سَمَاعَ كَلِمَةَ «بَابَا» وَ «مَامَا»، وَانْتَظَرَ السِّنِينَ وَالسِّنِين، إِلَى مَنْ كَانَ مِنَ الأَصِحَّاء وَهُوَ الآنَ عَلَى الأَسِرَّة البَيْضَاء يَنْتَظِرُ الدَّوَاءَ وَالشِّفَاء.

إِلَى كُلِّ هَؤُلَاء مِنْ أَهْلِ البَلَاء..أُبَشِّرُكُمْ بِبُشْرَى رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاء القَائِلِ فِي كِتَابِهِ العَظِيم القُرْآنِ الكَرِيم: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ ]، أَيْ: بِغَيْرِ مِقْدَار وَلَا عَدّ، وَلَا تَقْدِير وَلَا حَدّ؛ وَلَكِنْ: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [سُورَةُ الحَدِيدِ ].

وَ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [سُورَةُ المَائِدَةِ ].

وَبَيْنَ يَدَيْكَ أَخِي الحَبِيب وَقَفَات فِي وُرَيْقَات أَصْلُهَا وَتَفْصِيلُهَا أَحَادِيثُ نَبَوِيَّة تُخَفِّفُ مِنْ آلَامِك، وَتُبَرِّدُ حَرَارَةَ ابْتِلَائِك، وَتُضَمِّدُ جِرَاحَك، وَتُقَوِّي عَلَاقَتَكَ بِرَبِّك؛ انْتَقَيْتُ (بَعْضَهَا) وَرَتَّبْتُهَا مَعَ تَوْضِيحِ بَعْضِ مَعَانِيهَا عَسَى الله أَنْ يَوَفِّقَنَا لِلْعَمَلِ بِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا:

**الوَقْفَةُ الأُولَى:** ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.

قِيلَ: «شِفَاءُ الصُّدُور في التَّسْلِيمِ للمَقْدُور».

■ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عبَّاسٍ ﷺ قالَ: كُنتُ خَلفَ النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: «... **وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»[١].

■ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ - قَالَ - وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**»[٢].

---

[١] رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٥١٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٧٩٥٧).

[٢] رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٥٣).

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣﴾ [سُورَةُ الحَدِيدِ].

«أَيْ: أَعْلَمْنَاكُمْ بِتَقَدُّمِ عِلْمِنَا وَسْبقِ كِتَابَتِنَا لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَتَقْدِيرِنَا الكَائِنَاتِ قَبْلَ وُجُودِهَا، لِتَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَصَابَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكُمْ، وَمَا أَخْطَأَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكُمْ، فَلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، فَإِنَّهُ لَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَكَانَ»[١].

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ العُثَيْمِين رحمه الله وَهُوَ يُعَدِّدُ فَوَائِدَ الإِيمَانِ بِالقَضَاءِ وَالقَدَرِ: «أَنَّ الإِنْسَانَ يَبْقَى مُطْمَئِنًّا لِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ هَذَا مِنَ الله رَضِيَ وَاطْمَأَنَّ وَعَرَفَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَقَدْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَا يُمْكِنْ أَنْ يُغَيِّرَ الشَيْءَ عَمَّا وَقَعَ أَبَدًا، فَلَا تُحَاوِلْ، وَلَا تُفَكِّرْ، وَلَا تُقُل: (لَوْ)، فَالَّذِي وَقَعَ لَا يُمْكِنْ أَنْ يَتَغَيَّرَ أَوْ يَتَحَوَّلَ.

إِنَّ الإِيمان بِالقَدَرِ عَلَى وَجْهِ الحَقِيقَةِ يَكْشِفُ لِلْإِنْسَانِ حِكْمَةَ الله

[١] «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (٨/ ٢٧).

ﷻ فِيمَا يُقَدِّرُه مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَيَعْرِفُ بِهِ أَنَّ وَرَاءَ تَفْكِيرِهِ وَتَخْيُّلَاتِهِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ وَأَعْلَمُ، وَلِهَذَا كَثِيرًا مَا نَفْعَلُ الشَّيْءَ أَوْ كَثِيرًا مَا يَقَعُ الشَّيْءَ فَنَكْرَهُهُ وَهُوَ خَيْرٌ لَنَا.

فَأَحْيَانًا يُشَاهِدُ الإِنْسَانُ رَأْيَ العَيْنِ أَنَّ الله يُعَسِّرُ عَلَيْهِ أَمْرًا يُرِيدُهُ، فَإِذَا حَصَلَ مَا حَصَلَ وَجَدَ أَنَّ الخَيْرَ فِي عَدَمِ حُدُوثِ ذَلِكَ الشَّيْءَ.

وَمَا أَكْثَرَ مَا نَسْمَعُ أَنَّ فُلَانًا قَدْ حَجَزَ فِي الطَّائِرَةِ الفُلَانِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ سَيُسَافِرُ، ثُمَّ يَأْتِي فَيَجِدُ أَنَّ الطَّائِرَةَ قَدْ أَقْلَعَتْ، وَفَاتَه السَّفَرُ، فَإِذَا بِالطَّائِرَةِ يَحْصُلُ عَلَيْهَا حَادِثٌ.

فَهُوَ عِنْدَمَا حَضَرَ أَوَّلًا لِيَرْكَبَ فِيهَا وَوَجَدَ أَنَّهَا أَقْلَعَتْ يَحْزَن، لَكِنْ عِنْدَمَا يَقَعُ الحَادِثُ يَعْرِفُ أَنَّ هَذَا خَيْرٌ لَهُ»[١].

**الوَقْفَةُ الثَّانِيَةُ: تَكْرِيمُ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لِأَهْلِ البَلَاءِ.**

**سُبْحَانَ مَنْ يَبْتَلِي أُنَاسًا ... أَحَبَّهُمْ وَالبَلَاءُ عَطَاءُ**

■ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ»**[٢].

---

[١] «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٣/ ٢١٥).

[٢] رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٢٣٦٣٣)، وَصَحَّحَه الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح

فَمِمَّا يُبَشَّرُ بِهِ أَهْلُ البَلَاء مَحَبَّةُ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاء، نَعَمْ مَنْ أَحَبَّهُمْ الله ابْتَلَاهُمْ.. وَلَمْ يَقُلْ: عَافَاهُمْ أَوْ شَفَاهُمْ أَوْ أَغْنَاهُمْ وَإِنَّمَا ابْتَلَاهُمْ وَذَلِكَ لِأَنَّ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ] .

وَقَدْ قِيلَ: «لَيْسَ الشَّأْنُ فِي أَنْ تُحِبَّ الله بَلْ الشَّأْنُ فِي أَنْ يُحِبَّكَ الله»[١].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم ﷺ:«وَالله تَعَالَى يَبْتَلِي عَبْدَهُ لِيَسْمَعَ شَكْوَاه وَتَضَرُّعَهُ وَدُعَاءَه، وَقَدْ ذَمَّ سُبْحَانَهُ مَنْ لَمْ يَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَكِنْ لَهُ وَقْتَ البَلَاء؛ كَمَا قَالَ الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ ]. .. وَهُوَ تَعَالَى يَمْقُتُ مَنْ يَشْكُوهُ إِلَى خَلْقِهِ وَيُحِبُّ مَنْ يَشْكُو مَا بِهِ إِلَيْهِ، وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ: كَيْفَ تَشْتَكِي إِلَيْه مَا لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْه؟

فَقَالَ: رَبِي يَرْضَى ذُلَّ العَبْدِ إِلَيْه»[٢].

---

التَّرْغِيب» (٣٤٠٦).

[١] «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (٣/ ٧٣).

[٢] «عُدَّةُ الصَّابِرِين» (ص٢٦).

■ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»[١].

قَوْلُهُ ﷺ: «**يُصِبْ مِنْهُ**» أَيْ: يَبْتَلِيه الله ﷻ بِالمَصَايِب لِيُثِيبَه عَلَيْهَا.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجَر ﷺ: «وَفِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ بِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ لِأَنَّ الآدَمِيَّ لَا يَنْفَكُّ غَالِبًا مِنْ أَلَمٍ بِسَبَبِ مَرَضٍ أَوْ هَمٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا ذُكِرَ، وَأَنَّ الأَمْرَاضَ وَالأَوْجَاعَ وَالآلَامَ بَدَنِيَّةً كَانَتْ أَوْ قَلْبِيَّةً تُكَفِّرُ ذُنُوبَ مَنْ تَقَعُ لَهُ»[٢].

وَرَحِمَ الله الحَسَنَ: «ذَكَرَ الْوَجَعَ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا يَسُرُّ الْمُسْلِمَ أَيَّامٌ قُورِبَ لَهُ فِيهَا مِنْ أَجَلِهِ، وَذَكَرَ فِيهَا مَا نَسِيَ مِنْ مَعَادِهِ، وَكُفِّرَ بِهَا عَنْهُ خَطَايَاهُ»[٣].

**الوَقْفَةُ الثَّالِثَةُ: البَلَاءُ مِنْ مُكَفِّرَاتِ الذُّنُوب.**

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم ﷺ: «الطَّاعَاتُ تَرْفَعُ الدَّرَجَات، وَالمَصَائِبُ تَحُطُّ السَّيِّئَات»[٤].

---

[١] رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٦٤٥).

[٢] «فَتْحُ البَارِي» (١٠/ ١٠٨).

[٣] «شُعَبُ الإِيمَان» (٩٥١٩).

[٤] «عُدَّةُ الصَّابِرِين» (٩٥).

■ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ، وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ؛ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلاَّ كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»[١].

النَّصَبُ: هُوَ التَّعَبُ، وَأَمَّا الوَصَبُ: فَقِيلَ هُوَ المَرَضُ وَالوَجَعُ، وَقِيلَ: المُلَازِمُ مِنْهُمَا.

**طَفَحَ الكَرَمُ حَتَّى ... غَفَرَ بِمُجَرَّدِ أَلَمْ**

**وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُبْتَلَى ... فِي الصَّبْرِ قَدَمْ**

■ عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ وَهَجَّرَ بِالرَّوَاحِ فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصُّنَابِحِيُّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللَّهُ؟ قَالا: نُرِيدُ هَا هُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مَرِيضٍ نَعُودُهُ.

فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلاَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالاَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ.

فَقَالَ لَهُ شَدَّادٌ: أَبْشِرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ، وَحَطِّ الْخَطَايَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْداً مِنْ عِبَادِي مُؤْمِناً فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ**

[١] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٦٤١)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٧٣).

**مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا وَيَقُولُ الرَّبُّ ﷻ: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ وَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ»**[١].

■ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»**[٢].

■ عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟

قَالَ: **«الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ؛ يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ؛ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ»**[٣].

---

[١] رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٧١١٨)، وصحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَةَ الصَّحِيحة» (١٦١١).

[٢] رَوَاهُ التِّرمِذِي (٢٣٩٩)، وَأَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٤٨١)، و صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٢٢٨٠).

[٣] رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٣٩٨)، وَابْنُ مَاجَه (٤٠٢٣)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «صَحِيح ابْنِ مَاجَه» (٣٢٤٩).

## الوَقْفَةُ الرَّابِعَةُ: مَالِي وَ لِلدُّنْيَا؟!

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ**»[١].

■ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ ﷺ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ؛ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا.

فَقَالَ: «**مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**»[٢].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي ﷺ: «الدُّنْيَا دَارُ المِحَنِ، وَدَائِرَةُ الفِتَنِ،

---

[١] رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٤٦٥)، وَابْنُ مَاجَه (٤١٠٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيحِ الجَامِعِ» (٦٥١٠).

[٢] رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٢٧٤٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٤٣٩).

سَاكِنُهَا بِلَا وَطَن، وَاللَّبِيبُ قَدْ فَطِن»[١].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ].

وَ«هَـذِهِ الآيَـةُ الكَرِيمَـةُ فِيهَـا التَّرْهِيـدُ فِي الدُّنْيَا بِفَنَائِهَـا وَعَـدَمِ بَقَائِهَا، وَأَنَّهَـا مَتَاعُ الغُرُور، تَفْتِنُ بِزَخْرَفِهَا، وَتَخْدَعُ بِغُرُورِهَا، وَتَغُرُّ بِمَحَاسِنِهَا، ثُـمَّ هِـيَ مُنْتَقِلَـةٌ، وَمُنْتَقِـلٌ عَنْهَـا إِلَـى دَارِ القَـرَار، الَّتِي تُوفَـى فِيهَـا النُّفُوسُ مَـا عَمِلَـتْ فِـي هَـذِهِ الدَّار، مِـنْ خَيْرٍ وَشَـرٍّ»[٢].

فَلْنَجْعَلْ تَفْكِيرَنَـا وَهَمَّنَـا لِمَـا يَنْتَظِرُنَـا مِـنْ مَـوْتٍ وَقُبُـور وَبَعْـثٍ وَنُشُـور؛ جَعَلَنَا الله وَإِيَّاكُـمْ مِـنْ أَهْـلِ الجَنَّة.

■ عَـنْ أَنَـسِ بْـنِ مَالِـكٍ ﷺ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ الله ﷺ: «**يُؤْتَـى بِأَنْعَـمِ أَهْـلِ الدُّنْيَـا مِـنْ أَهْـلِ النَّـارِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فَيُصْبَـغُ فِـي النَّارِ صَبْغَـةً ثُمَّ يُقَـالُ: يَـا ابْـنَ آدَمَ هَـلْ رَأَيْـتَ خَيْـرًا قَـطُّ؟ هَـلْ مَـرَّ بِـكَ نَعِيـمٌ قَـطُّ؟ فَيَقُـولُ: لاَ وَاللَّـهِ يَـا رَبِّ.**

---

[١] «المُدْهِش» (ص٢٠٢).

[٢] «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص١٥٩).

**وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟**

**فَيَقُولُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»**[١].

**الوَقْفَةُ الخَامِسَةُ: الثَّوَابُ الظَّاهِر فِي اليَوْمِ الآخِر.**

■ عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلاَءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ»**[٢].

■ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :**«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلاَهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ»**[٣].

---

[١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨٠٧).

[٢] رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٥٨٢)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٨١٧٧).

[٣] رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٣٠٩٢)، وَقَالَ الْأَلْبَانِي: (صَحِيحٌ لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح

قَولُهُ ﷺ: «إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ»: «أَيْ مَرْتَبَة عَالِيَة فِي الجَنَّة»[١].

أَخِي الحَبِيب لَا سَبِيلَ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الدُّنْيَا الفَانِيَة وَالآخِرَةِ البَاقِيَة، وَتَذَكَّرْ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾ [سُورَةُ الضُّحَىٰ].

وَتَدَبَّرْ: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝١٧﴾ [سُورَةُ الأَعْلَىٰ].

فَكَيْفَ تُؤْثِرُ الفَانِي عَلَى البَاقِي؟!

وَكَيْفَ تُؤْثِرُ الدُّنْيَا الدَنِيَّة عَلَى الجَنَّة العَلِيَّة؟!

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى»[٢].

## الوَقْفَةُ السَّادِسَةُ: عُنْوَانُ السَّعَادَة.

جَعَلَنَا الله وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ «إِذَا أَنْعَمَ (الله) عَلَيْهِ شَكَر، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَر، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَر؛ فَإِنَّ هَذِه الأُمُور الثَلَاثَة عُنْوَان سَعَادَةِ العَبْدِ

---

التَّرْغِيب» (٣٤٠٩).

[١] «مرْعَاةُ المَفَاتِيح» (٥/ ٢٦٢).

[٢] رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٩٦٩٧)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: (صَحِيحٌ لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٣٢٤٧).

وَعَلَامَة فَلَاحِه فِي دُنْيَاه وَأُخْرَاه، وَلَا يَنْفَكُّ عَبْدٌ عَنْهَا أَبَدًا؛ فَإِنَّ العَبْدَ دَائِمُ التَّقَلُّبِ بَيْنَ هَذِهِ الأَطْبَاقِ الثَلَاث»[١].

عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[٢].

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ رَحِمَهُمْ الله يَرَوْنَ الجَانِبَ الإِيجَابِي فِي الابْتِلَاء، لِأَنَّ حَلَاوَةَ الصَّبْر تُذْهِبُ مَرَارَة الضُّر.

قَالَ بَعْضُ السَّلَف: «لَوْلَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا لَقَدِمْنَا عَلَى الله مَفَالِيس»[٣].

وَوَصَلَ الحَالُ بِبَعْضِهِمْ كَمَا نَقَلَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رحمه الله: «قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ: إِنَّهُ لَيَكُونَ لِي إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَأَدْعُوهُ فَيُفْتَحُ لِي مِنْ لَذِيذِ مَعْرِفَتِهِ وَحَلَاوَةِ مُنَاجَاتِهِ مَا لَا أُحِبُّ مَعَهُ أَنْ يُعَجِّلَ قَضَاءَ حَاجَتِي خَشْيَةَ أَنْ تَنْصَرِفَ نَفْسِي عَنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تُرِيدُ إِلَّا حَظَّهَا فَإِذَا

[١] «الوَابِلُ الصَّيِّب» (ص١١).
[٢] رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٩٩).
[٣] «حِلْيَةُ الأَوْلِيَاء» (١٠/ ١٦٤).

قَضَى انْصَرَفَتْ»[١].

فَلِسَانُ حَالِ العَبْدِ:

**فالضدّ يُظهر حسنه الضدّ ... وبضدّها تتبين الأشياء**

**إنْ جَاءَهُ فَرَحٌ أَوْ نَابَهُ تَرَحٌ ... فِي الحَالَتَيْنِ يَقُولُ الحَمْدُ لله**

[١] «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١٠/ ٣٣٣).

**وَفِي الخِتَام:**

كَمْ مِنْ مِحَن.. تَمَخَّضَ عَنْهَا مِنَح؟

كَمْ مِنْ بَلَايَا.. كَانَتْ عَطَايَا؟

كَمْ مِنْ ابْتِلَاءَات.. كَانَ بَعْدَهَا خَيْرَات؟

كَمْ مِنْ شَدَائِد.. كَانَتْ عَظِيمَةَ الفَوَائِد؟

كَمْ مِنْ مَضَايِق.. فِيهَا مَفَاتِيحُ المَغَالِق؟

كَمْ مِنْ أَمْرَاضٍ لِلأَبْدَان.. أَدَّتْ لِزِيَادَةِ الإِيمَان؟

كَمْ مِنْ ضَيْقٍ لِلْصَّدْر.. كُتِبَ بِهِ عَظِيمُ الأَجْر؟

فَإِذَا فَهِمْتَ هَذِه (كَمْ) زَالَ عَنْكَ الكَثِير مِنَ (الهَمّ) وَالعَدِيد مِنَ (الغَمّ) فَقُلْ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِكَ: الحَمْدُ لله وَحَرِّكْ بِهَا (الفَمّ)..

﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ].

لله دَرُّ أَقْوَامٍ عَمِلُوا بَعْدَمَا عَلِمُوا وَأَيْقَنُوا «أَنَّ البَلَاء يُمَزِّقُ رُكَامَ الذُّنُوب تَمْزِيقَ الشِّبَاك وَيَرْفَعُ دَرَجَاتِ الفَضَائِلَ إِلَى كَاهِلِ السِّمَاك،

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي سِرِّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أَنِسَ بِجَلِيسِه، وَمَنْ تَذَكَّرَ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ فَرِحَ بِامْتِلَاءِ كَيْسِه»[١].

فَرَّجَ الله هَمَّكُم، وَرَفَعَ غَمَّكُمْ، وَأَذْهَبَ حُزْنَكُمْ، وَجَمَّلَ أَيَّامَكُمْ بِالأَفْرَاح، وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الأَتْرَاح.

وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

[١] «التَّبْصِرَة» (ص١٦٥).

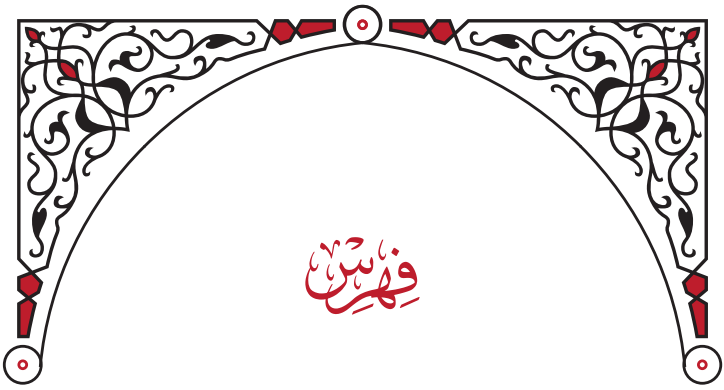

# فهرس


مقدمة ..... ٥

مَدْخَلٌ: نِدَاء إِلَى أَهْلِ البَلَاء ..... ٧

الوَقْفَةُ الأُولَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ..... ٨

الوَقْفَةُ الثَّانِيَةُ: تَكْرِيمُ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاء لِأَهْلِ البَلَاء ..... ١٠

الوَقْفَةُ الثَّالِثَةُ: البَلَاءُ مِنْ مُكَفِّرَاتِ الذُّنُوب ..... ١٢

الوَقْفَةُ الرَّابِعَةُ: مَالِي وَ لِلدُّنْيَا؟! ..... ١٥

الوَقْفَةُ الخَامِسَةُ: الثَّوَابُ الظَّاهِر فِي اليَوْمِ الآخِر ..... ١٧

الوَقْفَةُ السَّادِسَةُ: عُنْوَانُ السَّعَادَة ..... ١٨

الخِتَام ..... ٢١

**تم الصف والإخراج الفني**

بمكتب لوصيف للتصميم والإشهار

الزقم - ح.ع.ك - وادي سوف - الجزائر

00213 (0) 559 33 27 13

hajizgoum@yahoo.com

## صدر للمؤلف

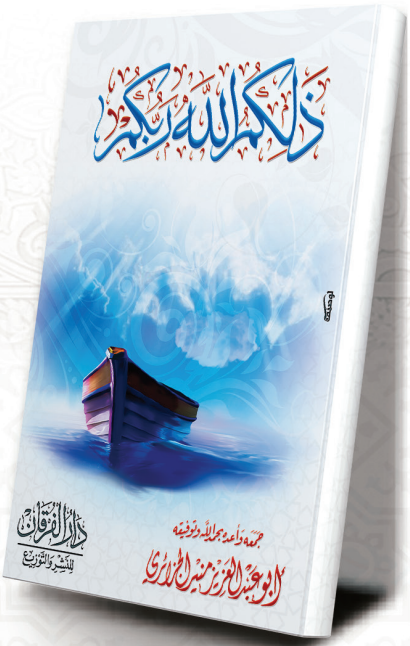


ISBN 978-9931-616-29-0
9789931616290